مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 2021 1442-1443ه/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178





معرف الكائن الرقمي للمقال (DOI):10.54240/2318-011-003-008

قراءة في رحلات رايمون لول التنصيرية إلى المغرب الإسلامي
Read On Raymond Lull's missionary to Islamic Maghreb

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال:طاهر بخدة- Bekhada Tahar صص160- 177

الدرج والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- قسم العلوم الإنسانية- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر- الإلكتروني: bekhada2017@gmail.com

تاريخ استقبال المقال:2021/06/26 تاريخ المراجعة: 2021/07/07 تاريخ القبول: 2021/08/29

الملخص: يتناول هذا المقال حركة التنصير التي قام بها أحد رجال الدين النصارى وهو رايمون لول في نهاية القرن13م كحركة موازية ومكملة للحروب الصليبية ضد المسلمين في المشرق والمغرب الإسلاميين، أين فشلوا في احتلال الأراضي، عندها نقل رايمون الصراع من صدام عسكري ديني إلى صراع ديني محض عندما شرع في رحلات إلى بلاد المغرب من أجل تنصير أهلها، وذلك بعد أن درس اللغة العربية والفلسفة الإسلامية والتصوف. قام لول بثلاث رحلات من أجل أداء مهمته، ركَّز فيها على إفريقية والمغرب الأوسط، فكانت حملته الأولى نحو مدينة تونس سنة 1293م باعتبارها عاصمة للدولة الحفصية ومركزا ثقافيا يمكن أن يحقق فيها مشروعه التنصيري فمكث في هذه المدينة سنة كاملة أجرى خلالها مناظرات مع بعض فقهاء المسلمين حول عقيدة التثليث وأفضلية المسيحية على الإسلام، كما قام بمواعظ في أوساط العامة لإقناعهم بالدخول في دينه لكنه قوبل بالرفض من قِبل الأهالي والسجن من قِبل السلطان. أمَّا حملته الثانية فكانت نحو مدينة بجاية سنة 1307م والتي كانت تمثِّل المركز العلمي الثاني بالمغرب الأوسط، وفيها دعا الناس أيضا إلى المسيحية علانية في ساحة المدينة ومحاولا البرهنة على صحة معتقده وخطأ دين الإسلام، وبعد مناظرته لمفتي بجاية في عقيدة التثليث أودِع السجن أين قضى ستة أشهر، وخلالها ألَّف كتابه "مناظرة رايموند لعمار" ثم أُطلِق سراحه ليتوجه إلى مدينة جنوة بجزيرة صقلية، ثم

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




قام برحلة ثالثة وأخيرة إلى تونس ثانية سنة 1314م أين مكث سنتين داعيا إلى النصرانية ومجادلا عنها، لكنه لم يحقق ما كان يصبو إليه.

الكلمات المفتاحية: لول؛ رحلات؛ التنصير؛ المغرب الإسلامي؛ الحروب الصليبية؛ بجاية؛ المسيحية؛ الإسلام؛ مناظرات؛ التثليث.

ABSTRACT : This article discusses at a christianisation movement from one of the clergy, is the spanish, Raymond Lull, at the end of the thirteenth century, this movement was parallel, andcomplementary to the cruasades against the musulmans in the orient, after their failur there. Lull moved the military conflit into purely religious activity, when he traveled to Islamic Maghreb for preaching musulmans, after his studying arabic language, and islamic philosophy, and mysticism. Raymond made three missionary trips in the islamic maghreb, to dohis mission; the first trip it was to tunisia, the capital of Hafsids kingdom in 1293, because it was an important cultural center, where he stayed one year, he held debates with some musulmans savants, but he was rejected by the public, and he was imprisoned by a Hafsid's Sultan. In 1307 he made a second missionary to Béjaia the second scientific center in a central maghreb, where he openly invited peoples to christianity, and he discussed with the Bégaia's Mufti about a trinitarianism, then he was imprisoned by the governor of city for six months, in this period he wrot his book «The Raymond debate on Amar», after his release, he went to Genne in Sicily. His third and final trip was to tunisie for the second time in 1314, where he stayed for two years calling for christianity, and argued for it, but he failed in what he aspired to.

Keywords: Lull; trips; christianisation; Islamic maghreb; cruasades; Bégaia; christianity; Islam; debates; Trinitareanism.

المقدمة: ركَّزَت معظم الدراسات التي تناولت العلاقات بين أوروبا المسيحية وبين المغرب الإسلامي على الجانب السياسي العسكري أو الاقتصادي والاجتماعي، وفي المقابل هناك سكوت عن بعض جوانب العلاقات الأخرى، وبخاصة العلاقات الدينية ولاسيما من قِبل الطرف المسيحي، ونقصد بها محاولة النصارى تنصير المسلمين سواء في الأندلس أو حتى في بلاد المغرب، وهي ظاهرة تبدو غريبة وجريئة إلى حدٍّ بعيد، ذلك أننا اعتدنا في الفترة الوسيطة أن يقوم المسلمون بنشر الإسلام عن طريق الدعوة والجهاد، وهنا سنصادف

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



شخصية مسيحية متعصِّبة خرجت عن تقاليد الصراع العسكري الذي كان يجري بين الطرفين (المسلمين، المسيحيين) إلى صراع ديني مباشر ليس عن طريق الكتابات والردود،ولكن بالدعوة العلانية إلى المسيحية، وقد عُرف رايمون لول كأحد أبرز الشخصيات المبشِّرة بالمسيحية في الأوساط الإسلامية.

من خلال إطلاعي على بعض ما كُتب عن هذه الشخصية، فقد تناولته كرجل صوفي متديِّن وهب حياته لخدمة المسيح، أمَّا نشاطه التنصيري في أوساط المسلمين فلم يُشر إليه إلا كحدث عابر دون تحليل، وهو ما نحاول القيام به من خلال هذا المقال انطلاقا من الإشكالية الآتية: ما هي ظروف ودواعي نشاط لول التنصيري، وهل كانت مهمته دينية محضة، أم أنَّ لها أبعاد اقتصادية واجتماعية؟ وما موقف كل من السلطة والفقهاء والعامة من نشاطه؟ هذه الأسئلة سنناقشها انطلاقا من: معرفة حياة رايمون لول ثم ظروف نشاطه، وعمله لنشر المسيحية من خلال الرحلات التي قام بها، وفي الأخير تقييم لنشاطه، وضمَّنا الخاتمة ببعض النتائج المتعلقة بالموضوع. وهذا بناءً على الفرضيات الآتية: -دور التسامح الديني في التبادل الفكري، -الحالة السياسية التي كان عليها المغرب الإسلامي، - الطابع الديني للفلسفة المسيحية. أمَّا أهداف هذه الدراسة فتتمثل في الوقوف على الروح الدينية والحقد الذي ميَّز علاقة الممالك النصرانية بالمغرب الإسلامي، وفي المقابل تمسُّك المسلمين بعقيدتهم الإسلامية، وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على تحليل الفكر الفلسفي الديني المسيحي من خلال شخصية لول ومحاولته تنصير مسلمي بلاد المغرب مع سرد الأحداث المترجمة لهذا الفعل.

1- التعريف برايمون لول Raymond Llull

1-1 حياته: رايمون لول[1] (1235- 1315م) هو فيلسوف ورجل دين نصراني، وُلد بجزيرة ميورقة Majorca في أسرة غنية،درس الفنون الحرة، وفي سن الرابعة عشر انتظم في سلك الغلمان بالبلاط الملكي وعاش عيشة لهو وترف ومجون حتى سن الثلاثين أين وقع له حادث سنة 1265م صرفه عن الدنيا إلى الدين، وذلك أنَّ المسيح عليه السلام حسب زعمه تراءى له عدة مرات مصلوبا، ففهمها أنه يريده لخدمته، أي نشر دينه والدفاع عنه، عندها تفرَّغ لدراسة اللغة العربية عن طريق عبد مسلم اشتراه لهذا الغرض، أتقنها في مدة تسع

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



سنوات، كما درس المنطق والفلسفتين الإسلامية والمسيحية واللاهوت، ترك عائلته وباع كل ممتلكاته وأخذ يطوف في البلاد الإسلامية كفلسطين والشام ومصر وبلاد المغرب يدعو المسلمين واليهود إلى النصرانية عن طريق الوعظ والجدال، وهو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها، حتى لُقِّب بأبي التبشير(2).

تأثَّر لول بالأفكار الدينية لكل من القديسيْن أوغسطين (354-430م) وأنسلم- Anselme (1033- 1102م)، فسار على خطاهما، ثم أصبح فرنسيسكاني المذهب (نسبة إلى القديس فرنسيس الأسَّيْزي: 1181-1226م) لاسيما بعد أن أصبحت الفرنسيسكانية جمعية دينية عالمية ابتداءً من سنة 1215م منتشرة في معظم أنحاء أوروبا ومنها إسبانيا(3). كان لول متحمسا للغة العربية حيث طالب بتدريسها في الجامعات الأوروبية إلى جانب اللغات الشرقية كالعربية والعبرية والكلدانية واليونانية، وبالأخص باريس و أكسفورد وبولونيا وسلامنكا، وفعلا تحصَّل من ولي عهد ميورقة على قرار بتأسيس كلية ميرامار لتعليم الرهبان اللغة العربية، صادق عليها البابا يوحنا سنة 1276م، ثم أكَّدها مجلس فيينَّا المسكوني المنعقد سنة 1311م والذي كان لول أحد أعضائه، ليتولى خريجو كلية هذه الجامعة مهمة التنصير.

ألَّف لول حوالي ثلاثمائة مؤلَّف،معظمها في اللاهوت، والتصوُّف والفلسفة المسيحية، منها ثمانية باللغة العربية والباقي بالقشتالية واللاتينية نذكر منها: الفن الأكبر ars magna وفن البرهان ars demostrativa، والخلاصة في الرد على الأمم، وكتاب التأمل الذي كتبه بالعربية ثم بالقتلونية، وكتاب الوثني والحكماء الثلاث.

2- ظروف نشاطه: قلنا أنَّ ظاهرة تنصير المسلمين كانت منعدمة تقريبا بسبب قوة هؤلاء وتمسُّكهم الشديد بدينهم وعقيدتهم، إلا أنَّ هذه العملية على محدوديتها قد بدأت مع رايمون لول أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ميلاديين حتى استحقَّ بهذه االمبادرة مكانة الشرف في تاريخ الحملات التنصيرية(4)، فقد تحمَّل في ذلك المشاق، ابتداءً من عناء تعلُّم العربية إلى السخرية به من قِبل بني قومه، ثم مطاردته وسجنه في بعض البلاد الإسلامية. أمَّا نشاطه فجاء مع نهاية القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر (7-

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



8هـ)، وهي الفترة التي بدأ فيها اختلال التوازن بين العالمين: المسيحي، والإسلامي، أو ما يُعرف بمجتمع ما بعد الموحدين.

1.2 فشل الحروب الصليبية ونهايتها: اتخذ الصراع النصراني الإسلامي طابعا عسكريا من خلال شن الممالك النصرانية حملات لغزو بلاد المسلمين ولاسيما في بلاد المشرق، وقد تميزت هذه الحملات بالطابع الديني المتعصِّب حيث باركها الباباوات والأساقفة، وباشرتها جيوش تحمل الصلبان، ودامت قرابة قرنين من الزمن (1096- 1291م)، ورغم احتلال الصليبيين لبعض المدن وتأسيس إمارات مثل بيت المقدس والرَّهَا وأنطاكيا وطرابلس، فقد انتهى وجودهم هناك على أيدي ثلاثة من سلاطين المماليك: الظاهر بيبرس(658-676هـ/1260-1277م) وسيف الدين قلاوون (679-689هـ/1279-1290م) والأشرف خليل (689-693هـ/1290-1293م)[5]حيث تمَّ استرجاع تلك المدن وطردهم نهائيا وهو ما جعلهم ينقلون الحرب إلى المغرب الإسلامي أين فشلت الحملة الصليبية الثامنة التي قادها ملك فرنسا لويس التاسع على تونس سنة 1270م[6] والتي لم تكن انتقاما لفشلهم فحسب، بل إمكانية تحويل السلطان الحفصي نفسه إلى المسيحية[7].

إنَّ فشل الحملات الصليبية في المشرق والمغرب جعلتها تنحصر ببلاد الأندلس في شكل حروب استرداد صاحَبها صراع فكري وديني تمثَّل في جدال وردود بين الطرفين منذ القرن6هـ/12م، ثم مع رايمون لول الذي خاض جانبا كبيرا منها بدءا برفضه فلسفة ابن رشد[8] التي كانت قد انتشرت في الجامعات الأوروبية ووجدت لها أنصارا من المدرسيين (السكولائيين)[9]. حاول لول نقل الصراع من عسكري ديني إلى صراع ديني محض لاسيما بعد أن فشل في إقناع الكنيسة بشن حملات جديدة من الحروب الصليبية ضد المسلمين، عندها قرَّر الاعتماد على نفسه من خلال القيام بحملات تنصير للمسلمين في المشرق والمغرب، سواء عن طريق الرحلات واللقاءات المباشرة، أو عن طريق المؤلفات الفلسفية الصوفية، أو الدينية العقدية التي كتبها لهذا الغرض[10].

2.2 تفكك المغرب الإسلامي بعد دولة الموحدين: لا شكَّ أنَّ الدولة الموحدية كانت طيلة القرن السادس الهجري/12م في كامل قوتها ومجدها، فشكَّلت بذلك سدا منيعا ضد الصليبيين في العدوتين الأندلسية والمغربية، وفي نفس الوقت كانت الممالك النصرانية تسعى

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443ه/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



للتوسع على حساب الأراضي الإسلامية في الأندلس ولاسيما مملكة أراغون الكبرى التي قامت سنة 1137م إثر اتحاد كونتية أراغون وكتالونيا (برشلونة) على يد الكونت رامون برنجير. استغلَّت هذه المملكة تراجع الموحدين بعد هزيمة العقاب سنة 1212م لاحتلال الكثير من مدن الأندلس كميورقة[11] سنة 627ه/1229م مسقط رأس لول، ثم سقوط الموحدين نهائيا وظهور دول بلاد المغرب الثلاث المتصارعة فيما بينها، وهو ما استغله هذا الأخير في مباشرة نشاطه التنصيري.

3.2 انتشار ظاهرة التصوف: انتعش التيار الصوفي في بلاد المغرب خلال القرن السادس الهجري/12م ولاسيما في مدينة بجاية التي تسرَّب إليها بعد هجرة واستيطان كثير من متصوفة الأندلس بعد سقوط مدنهم في يد النصارى كابن سبعين المرسي[12] (ت669ه/ 1270م) الذي استقر ببجاية مدة قادما إليها من سبتة التي طرده منها حاكمها ابن خلاص سنة 642ه/1244م بسبب تَقَوُّله على الرسول صلى الله عليه وسلم فيما قيل[13]، ومنهم أيضا أبو الحسن الششتري (610-668ه/1212-1269م) وأبي مدين شعيب، والعفيف التلمساني وغيرهم ممن ذكرهم الغبريني وغيره في كتب التراجم، وقد التفَّ حول هؤلاء المتصوفة طبقة من المريدين والأتباع، شكَّلوا تيارا فكريا وطبقة اجتماعية معتبرة، ومن غير المستبعد أن يكون رايمون لول على علم بهذا المناخ الصوفي الذي اجتاح بجاية فأراد أن يستغله ويكون منْفذا لمهمته، لاسيما وأنه قابل هؤلاء الصوفية أو سمع بهم ومنهم ابن سبعين الذي بات معروفا لدى المسيحيين من خلال كتابه المسائل الصقلية[14] وهي عبارة عن أسئلة فلسفية استفتاه فيها ملك صقلية فريدريك الثاني (1194-1250م) وتتعلق بالعالم، العلم الإلهي، المقولات، النفس.

4.2 قرب سواحل بلاد المغرب من ميورقة (التجارة): إنَّ موقع جزيرة ميورقة شرق الأندلس، جعلها أقرب إلى مدن سواحل بلاد المغرب كتونس وبجاية اللتان تقعان في سمتها جنوبا حيث يمكن الإبحار إليهما مباشرة، ولذلك اتخذهما قاعدتان لنشاطه لاسيما وأنهما استقبلتا كثيرا من مهاجري الأندلس، وكأنه لم يكتف بطردهم من تلك البلاد، بل حاول تنصيرهم أيضا، ويلاحظ أنَّ هذه الظاهرة ستتكرر لاحقا عند السقوط النهائي للأندلس عندما أضطهد الإسبان المسلمين وأجبروا من بقي منهم على التنصر[15]، كما أنَّ هاتين

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443ه/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



المدينتين قد ارتبطتا بعلاقات تجارية، تطورت بعد أن سمح الباباوات للمسيحيين بالتجارة مع المسلمين ابتداءً من 1241م[16]. أمَّا صقلية وإيطاليا التي كان يتردد إليهما رايمون لول، فعلاقاتهما العلمية والتجارية ببلاد المغرب قديمة تعود إلى أواخر القرن الـ5ه/11م[17]، ولعلَّ محاولة فردريك الثاني ملك صقلية توجيه أسئلته المعروفة بالمسائل الصقلية إلى علماء تونس كما ذكرنا آنفا أحد مظاهرها.

5.2 تأثر النصارى بالفلسفة الإسلامية: اشتهرت مدينة طليطلة منذ القرن الثاني عشر ميلادي بمدرستها لترجمة العلوم والآداب الإسلامية، وفي مدينة إشبيلية أيضا أسَّس ألفونسو العاشر المعروف بالحكيم(1252- 1284م) معهدا للدراسات اللاتينية والعربية سنة 1254م واختار له مترجمين مسلمين ونصارى ويهود،نقلوا إلى اللغة القشتالية كثيرا من الأعمال العلمية والأدبية الإسلامية، وقد نالت الفلسفة الحظ الأوفر من الترجمة بحيث أصبحت عمدة الدراسة في الجامعات الأوروبية، إلا أنَّ فلاسفتهم ورجال الدين انقسموا إزاءها إلى تيارين: تيار على مذهب أرسطو متأثر بابن باجة وابن طفيل وابن رشد خاصة[18]، وتيار الأفلاطونية الحديثة[19] على رأي ابن مسرَّة وابن عربي[20]، ومن خلال هذا النشاط درس لول اللغة العربية والفلسفة الإسلامية كخطوة أولى في جدال المسلمين، فاطَّلع على آراء الكندي وابن سينا وابن رشد والغزالي، وقد أشرف بنفسه على فريق من المترجمين بمدينة طليطلة، الذين انكبُّوا على ترجمة الأعمال الكبرى للفلاسفة المسلمين إلى اللاتينية، وترجم هو بنفسه كتابي الغزالي مقاصد الفلسفة، وتهافت الفلاسفة إلى اللغة القشتالية بعدما عرفهما عن طريق ترجمة عبرية، ومن خلال كتاب تهافت التهافت لابن رشد، كما ألَّف ثمانية كتب باللغة العربية، ضاع معظمها، منها كتاب "الوثني والحكماء الثلاثة " الذي ألَّفه بين سنوات 1270- 1273م وأراد فيه أن يُبيِّن صحة معتقد المسيحية، ولا سيما قضية التثليث (trinité)، يروي فيه نقاشا دار بين كافر أو وثني وثلاثة علماء: نصراني ويهودي ومسلم (saracen)؛ حيث يحاول كل واحد منهم أن ينتصر لدينه، أخذ فيه النصراني والمسيحية حصة الأسد من الكتاب[21].

أكثر ما تأثَّر لول بمحي الدين بن عربي الذي يلتقي معه في بعض التعاليم الأساسية لفكره، فهدف العلم عنده هو البحث عن الواحد الذي يُدرك عن طريق الإيمان أو عن

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



طريق العقل، وعندما يعجز التفكير النظري عن إدراك الإيمان والحقيقة يكشف الله عن كنوزهما لعباده عن طريق الإشراق، كما يقول لول أيضا بالمقامات DIGNITATES، وهي ترجمة حرفية للفظ الحضرة التي تعني في تصوف ابن عربي كمال اسم الله[22]. وتبدو النزعة الصوفية والتأثُّر بابن عربي جلية في كتابه المحب والمحبوب (el libro del amigo y del amado) الذي ضمَّنه 366 قطعة شعرية حسب عدد أيام السنة الشمسية المسيحية، ينتقل فيها المحب تدريجيا وبأناة نحو أجواء أكثر سموا واقترابا من المحبوب، ليصل إلى اتحاده بالمحبوب، ويظهر أنه ألَّفه على نهج " ترجمان الأشواق "[23].

إضافة إلى ابن عربي، تأثَّر رايمون لول أيضا بابن سبعين فقال مثل قوله بالوجود المطلق (absoluteexistence) والوحدة المطلقة[24]، واستعمل مصطلحات صوفية تذهب إلى الإتحاد والحلول ليبرر بها فكرة التثليث (trinitarisme)، ويظهر ذلك في تطور أعماله المتأخرة عندما استخدم المسائل التسعة المعروفة بالمسائل الصقلية.

4- نشاطه ومنهجه في التنصير: لم تكن ترجمة الأوروبيين لكتب الفكر الإسلامي ولاسيما الفلسفة منها لمجرد الإعجاب بها فقط، بل دراستها التماسا لحجج يقارعون بها الإسلام وأهله وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه حروبهم الصليبية جارية في المشرق الإسلامي. والحقيقة أنَّ رايمون لول لم يكن أول من خاض حملات تنصيرية، فقد سبقه بقليل مواطنه رايمندو مارتن (MARTIN RAIMUNDO)(1230-1286م)، وهو قس تعلَّم اللغة العربية أيضا، وألَّف كتابا سماه: خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود أو (PUGIONE FEDEI ADVERSUS MAUROS Y JUDAEOS)، وإذا كان نشاط هذا الأخير بالفكر والكتابة، والذي يبدو فيه التعصُّب والحقد واضحا من خلال العنوان، فإنَّ لول اتَّبع في دعوته إلى النصرانية، الجدال والمناظرة والدعوة المباشرة بزيارته لبلاد المسلمين، ورغم نشاطه الحثيث فإنَّ لول لم يكن مفكرا ذا نزعة عقلية، بل كان أقرب ما يكون إلى الإيمان الخالص والتصوف، ولذلك فهو غالبا ما يميل في مناظراته مثلا إلى البرهان والتفسير الصوفي لاسيما وأنه كان متأثرا بأوغسطين وبالأفلوطينية المحدثة كما أسلفنا، وغالبا ما يستخدم في مهمته التنصيرية مصطلح الفيض الإلهي(faith)؛ فالإيمان في نظره هو أداة للسمو بالعقل، وهي نفس الفكرة التي ذهب إليها القديس أنسلم عندما قرر أنه لا بد من رسوخ الإيمان أولا،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



بعدها يأتي الاحتجاج العقلي على وجود الله[25]، وذلك انطلاقا من مقولته: "أؤمن لكي أتعقل"[26]، أي أن العقل في حاجة إلى الإيمان لكي يهديه، والإيمان يحتاج بدوره إلى العقل كي يفسر ما غمض ويوضح آياته، ويبرهن برهنة عقلية على ما ورد في الكتب المقدسة.

انطلق رايمون لول في عمله التنصيري من فكرة أنَّ هناك توافقا أساسيا بين العقل والدين خلافا لما يدعيه الرشديون حسب زعمه[27]، فالفن الأكبر عنده هو العلم الأعلى الذي يقوم على نوعين من المبادئ، مبادئ مطلقة وهي الصفات الإلهية التي نصعد إليها بتأمل صفات المحسوسات، وهي تسعة: الخيرية- العظمة- السرمدية- القدرة- الحكمة- الإرادة- الفضيلة- الحق- المجد[28]، ومبادئ نسبية تدل على العلاقات الكلية بين الموجودات، وهي تسعة أيضا: الاختلاف- الاتفاق- التضاد- المبدأ- الوسيلة- الغاية- الأكبر- المساوي- الأصغر. أمَّا منهجه في التبشير فقد ارتكز على ثلاثة مبادئ أو أسس وهي:

أ- تدريس اللغات الشرقية وتمكين المبشرين منها، لاسيما اللغة العربية بحكم أنَّ التبشير كان موجها أساسا للمسلمين، فدعا إلى إدراجها كمواد دراسة في الجامعات الأوروبية، وقد ذكرنا سابقا أنَّه تعلَّمها وكتب بها.

ب- تأليف الكتب، سواء في المسيحية لتوضيح حقيقتها، وحشد الأدلة التي تؤيدها، ومحاولة إبراز خطأ الإسلام حسب زعمه، ولذلك كانت هذه النقطة من أبرز المسائل التي ظلَّ يثيرها في مناظراته للمسلمين، على غرار كتابه " الكافر والعلماء الثلاثة، ولعلَّ غزارة تأليفه دليل على هذا التوجه.

ج- الجرأة والصبر اللذان يجب أن يتحلى بهما المبشِر، فعليه أن يكون جريئا في إعلان عقيدته وإيمانه أمام المسلمين حتى لو كلَّفه ذلك حياته، وقد طبَّق ذلك على نفسه، فكان على كبر سنه يجادل المسلمين علانية في الساحات، وكثيرا ما عرَّضه ذلك للشتم والضرب والسجن.

1-4 نشاطه بتونس: كانت مدينة تونس أولى محطاته التي ابتدأ بها نشاطه، نظرا لأهميتها كمدينة كبيرة من حيث عدد السكان (حوالي 125ألف نسمة) إضافة إلى كونها مدينة رومانية فيما مضى، أو ربما انتقاما وتعويضا لفشل الحملة الصليبية الثامنة التي تحصلوا من خلالها بموجب معاهدة على السماح بوجود القساوسة والرهبان بالمدينة، فنزلها سنة

المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



1293م ومكث بها سنة كاملة يدعو إلى النصرانية(29) معتمدا في ذلك على الحوار والمناظرة جادل فيها بعض الفقهاء في مسألة الصفات الإلهية، والفيض الإلهي، وقال أنه مستعد لاعتناق الإسلام إذا استطاعوا إقناعه بالحجة القاطعة، ومن جهته حاول إقناع المسلمين بعقيدة التثليث التي تقوم عليها النصرانية، وهي أنَّ الله واحد وثلاثة أقانيم (كيانات أو أشخاص) وهي: أقنوم الأب- أقنوم الإبن- أقنوم روح القدس، وأنها واحدة في الجوهر، مختلفة الأقانيم(30)، وقال بعضهم إنَّ أقنوم الأب هو الذات، وأقنوم الابن هو الكلمة، وروح القدس هو الحياة وأنها لم تزل فائضة بين الأب والابن. وإذا كان التنصير موجها أساسا للمسلمين، فمن غير المستبعد أيضا أنَّ لول سعى لإرجاع بعض النصارى المستقرين بجهات إفريقية ممن اعتنق الإسلام إلى المسيحية والذين كانوا جندا مرتزقة، أو أسرى نالوا حريتهم، أو تجارا مقيمين بصفة دائمة(31).

لم تذكر المصادر الفقهاء الذين تناظر معهم لول، ولا مكان ذلك، ويُستبعد أن تكون المساجد محلا لتلك المناقشات، ومن الواضح أنه حضرها عدد لا بأس من الناس حسب ما ذكر زويمر(32)، والذي يبدو أنه حضورا فضوليا فقط، ولذلك واجه معارضة شديدة من قِبل العامة والفقهاء حيث طلب أحدهم من السلطان الحفصي أبو حفص عمر بن أبي زكريا المستنصر الثاني(683- 694هـ/1284- 1295م) أن يقتله، لكنه رفض ذلك واكتفى بوضعه في السجن مدة ثم أمر بإبعاده، وعند خروجه تعرَّض للشتم والضرب من طرف العامة في الشارع، غادر على إثرها مدينة تونس متوجها إلى مدينة جنوة.

لم يتوانى رايمون لول رغم ما جرى له سابقا، فقام على كبر سنه الذي قارب الثمانين برحلة ثانية وأخيرة إلى مدينة تونس خلال سنتي 1314- 1315م بدعم من ملك فرنسا فليب الوسيم(PHILIPPE LE BEL)(1285- 1314م) فأقام بها قرابة سنتين يدعو إلى النصرانية ويجادل عنها ولاسيما بعض القضايا كصفات الله والتثليث والوصايا العشر.

2-4 نشاطه ببجاية: كانت بجاية حاضرة المغرب الأوسط وأهم مدينة حفصية بعد تونس، ومركزا علميا وتجاريا يقصده الطلبة والعلماء والتجار من الأندلس وصقلية وإيطالية، فكانت بها جالية مقيمة من التجار، ولذلك جعلها لول محطته الثانية لاسيما وأنها مثَّلت مستقرا لكثير من المتصوفة كأبي مدين شعيب، وابن سبعين التي كان له بها جمهورا

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



وأنصارا، لكن هذا الجمهور سرعان ما هُمِّش، لذلك حاول لول من خلال صوفيته إحياء هذا التيار عن طريق المناظرة لإيجاد فكر مشترك بين النصرانية والإسلام، ومن ثَمَّ تنصير المسلمين. نزل لول ببجاية سنة 1307م وأخذ يدعو الناس في ساحتها علانية إلى النصرانية باللغة العربية، وتجرَّأ على وصف الشريعة الإسلامية بالقصور وعدم الصحة مدَّعيا أفضلية المسيحية على الديانة المحمدية، زاعما استعداده للبرهنة على ذلك عن طريق المناظرة، وتصدَّى له العامة بالشتم والضرب، عندها أحضره مفتي المدينة، فلما مثُل بين يديه، نبَّه أنَّ فعله هذا يستحق القتل، فأجاب لول بأنه لا يخشى الخطر في سبيل المسيح، عندها طلب منه المفتي أن يقيم الدليل على دعواه، فحاول أن يبرهن على صحة التثليث، لكن دليله لم يكن مقنعا وهو ما عرَّضه للسجن الذي قضى فيه ستة أشهر أين كتب مؤلفه "مناظرة رايموند لعمر"(disputatio RAIMONDU cum HAMAR)، ثم أطلق سراحه وطُردَ فورا[33].

لم تذكر المصادر كعادتها في هذا الموضوع تفاصيل المناظرة، التي كان بالإمكان أن تعطينا معلومات ضافية، فهل كانت تلك المناظرة مع فقيه واحد أم عِدة فقهاء؟، وأين تم ذلك، وما المواضيع التي تم التطرق إليها؟ أمَّا المفتي الذي تناظَرَ معه لول فلم يتبيَّن شخصه بدقة، هل هو عمر أم عمَّار لاسيما وأنَّ المصادر والمراجع المسيحية لا تضبط كتابة اسمه، فيُكتَب تارة HAMMARES بمضاعفة حرف M وأخرى بدون مضاعفة، ومرة HOMER، وأخرى HOMERI[34].

5- تقييم نشاط رايمون لول: رغم محاولات لول الحثيثة لتنصير المسلمين، فإنه لم يستطع تحقيق أي نجاح بحيث لم يستجب له أحد من المسلمين في دعواه، بل إنه تعرَّض للشتم وإعراضا من العامة، أمَّا الفقهاء فلم يقتنعوا بمجادلاته، وبالتالي فإنَّ لول قد فشل في مسعاه والذي يعود إلى:

1-5 عمق عقيدة المسلمين: عُرِف أهل المغرب الإسلامي بتمسُّكهم بالمذهب السنِّي المالكي منذ انتشاره أواخر القرن الثاني الهجري، والذي يرفض الجدال والكلام ولاسيما في المسائل العقدية فيما بينهم وبين الفرق الإسلامية، فما بالك مع أهل أديان أخرى كالنصرانية،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



ولذلك فإنَّ مهمة لول اتجاه مسلمي بلاد المغرب الإسلامي كانت تبدو فاشلة منذ البداية بدليل سطو العامة به قبل السلطة والفقهاء.

2-5 إخبار القرآن الكريم عن زيغ النصارى: وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تُبيّن حقيقة عيسى وأمه مريم عليهما السلام، فعيسى إنسان كباقي البشر اختصه الله برسالته كسائر الأنبياء والرسل الذين سبقوه، قال تعالى: ((**مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ...**))[35] ولذلك فلا يمكن أن يكون المسيح إلها أو جزءا من الله أو ابنا لله[36]، قال تعالى مُبيّنًا ضلالهم: ((**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**))[37]، وقد وصف الله سبحانه وتعالى النصارى بالكفر لادِّعائهم ألوهية عيسى عليه السلام، فقال: ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِين قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...**))[38] ويُؤكد سبحانه وتعالى حكمه عليهم بالكفر في قوله: ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِين قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ المَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ...**))[39]، وفي قولهم بالتثليث، يردُّ عليهم سبحانه وتعالى: ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ...**))[40]، ثم يُفنّد قولهم على لسان نبيّهم نفسه: ((**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتخذوني وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيسَ بِحَقٍّ ... مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَن اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِي وَرَبَّكُمْ...**))[41].

وإذا كان القرآن الكريم هو أصدق حديثا، فكيف نصدِّق من أخبرنا الله بكذبهم وضلالهم، أي النصارى، ولذلك فأي حديث أو جدال من طرفهم كان مرفوضا مبدئيا من قِبَل المسلمين.

3-5 دور العلماء المسلمين في الرد على النصارى: انبرى كثير من علماء الإسلام للرد على دين النصارى ومعتقدهم عن طريق الجدال والمناظرة أو التأليف، ومن كتب الردود المؤلفة في هذا الشأن، نذكر: "غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود" للسموأل بن يحي المغربي (ت570هـ- 1174م)، و"مقامع الصلبان في رد عبدة الأوثان" لأحمد بن محمد الخزرجي (ت582هـ-1186م)، وكتاب "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ومحاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"، و"نقض كتاب تثليث الوحدانية في

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

معرفة الله" لابن عمر القرطبي (ت656هـ- 1258م)، وكتاب "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة"(42) للقرافي. هذا في المغرب، أمَّا من ردَّ على النصارى في المشرق، فنذكر القاسم بن إبراهيم الرسي (ت246هـ- 860م) في كتابه "الرد على النصارى"، وأيضًا نصر بن يحي المتطبب (ت589هـ- 1193م) كان نصرانيا وأسلم، له كتاب "النصيحة الإيمانية في فضح الملة النصرانية".

4-5 الحروب الصليبية: أدت الحروب الصليبية التي شنَّها النصارى باسم الدين ضد المسلمين في المشرق والمغرب، وما ارتكبوه من مجازر بمباركة الكنيسة والتي أبانت حقدهم على الإسلام والمسلمين، ولذلك كان أي عمل يقوم به هؤلاء ولاسيما في الجانب الديني لا يخرج عن إطار الحقد والعداء، وهو أمر بات مرفوضا بداهة من قِبل المسلمين، وقد أبان عن هذا الحقد الصليبي كثير من كتابهم القدماء والمعاصرين، فيذكر هنري بيرين أنَّ أسقف مدينة مودينا الإيطالية قاد حملة صليبية ضد مدينة المهدية سنة 1087م/480هـ وبمساعدة وعون كبير من الكنيسة، ذبحوا فيها قسس محمد (يقصد المسلمين) وهدَّموا مسجد المدينة، وفرضوا معاهدة تجارية مخزية ... وقد رغبوا في أن يُرمزَ بهذه الأسلاب إلى انتقام المسيحيين من المسلمين(43).

6- التنصير مهمة دينية بأبعاد اقتصادية وسياسية: رغم البعد الديني الذي نلمسه في مهمة رايمون لول على الأقل، فإنَّ الرغبة في السيطرة على الطرق والموانئ التجارية على سواحل البحر المتوسط تبدو واضحة في فكر ونشاط رجال الدين المسيحيين ومن يدعمهم من الملوك والباباوات، هذه النزعة المرتبطة بمجد روما الذي طالما عملوا على إحيائه، من خلال جعل البحر المتوسط منطقة مسيحية، كما كان يسميه الرومان– بحرنا (Mare nostrum)، والتي بدأت منذ استولى النورمان على جزيرة صقلية سنة 484هـ/1085م، ثم حملاتهم المتكررة على سواحل إفريقية وطرابلس للسيطرة على تلك الطرق، وفعلا فقد ازدهرت تجارة ممالك أوروبا المسيحية مع بلاد المغرب ابتداءً من منتصف القرن الثالث عشر، لاسيما بعد بروز طريق بلاد السودان كأهم مصدر للذهب الذي أصبح أساس سك العملة الأوروبية بعدما ظلت تعتمد ولقرون طويلة على معدن الفضة(44)، وتتضح نوايا المسيحيين في هذا الجانب من خلال تركيزهم على المدن الساحلية كبجاية، القالة،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



المهدية،دون المغامرة نحو الداخل، تاركين ذلك للأهالي كوسيط تجاري بينهم وبين بلاد السودان، أو مكتفين أحيانا بما يفرضونه من أتوات، وهو ما حصل عليه شارل أمير دانجو- أخو لويس 9- إثر حملته الصليبية الثامنة، كما يبدو من جهة أخرى أنَّ هناك مسألة مهمة قد تكون ضمن خطة لول وتتعلق بظاهرة بدأت تنتشر في أوساط المسيحيين أنفسهم، وهي ضعف الوازع الديني وطغيان الجانب المادي على الجانب الديني الروحي، والذي يكون قد لاحظه، وذلك بسبب ازدهار التجارة والمدن التجارية حيث تغيَّر نمط الحياة وأصبح الادِّعاء الديني ادِّعاءً ظاهريا، وبات المواطن المسيحي لا يأبه كثيرا لأمور الدين بقدر ما يسعى لجمع المال وتحسين حياته[45]. أمَا سياسيا فإنَّ الطابع العسكري الذي أصبح يغلب على المجتمعات الأوروبية إثر غزوات الجرمان وغذَّته الحروب الإقطاعية غالبا ما كان يسير جنبا إلى جنب مع الدين، وهو ما استغلته كلا من السلطتين الزمنية والروحية.

الخاتمة: تُعد بداية القرن الثامن الهجري/14م وما بعده مرحلة اختلال في التوازن بين المغرب الإسلامي والغرب المسيحي ولاسيما على المستوى السياسي، ففي الوقت الذي انقسم فيه الأول إلى دول مستقلة متناحرة بعد سقوط الموحدين، بدت ملامح الوحدة بين الممالك المسيحية، وإن لم تكن بصفة شاملة سياسيا، فإنها كانت كذلك فكريا وعقديا وهو محاربة الإسلام، وفي هذا الإطار كانت حملات رايمون لول، والحقيق أنه نشاطه التنصيري في بلاد المغرب ينمُّ عن نوايا وأطماع سياسية واقتصادية قديمة حاول إحياءها، والمتمثلة في أمجاد الإمبراطورية الرومانية، التي مثَّلت فيها بلاد المغرب أو شمال إفريقيا أهم ولاية بالنسبة لها بسبب خيراتها وثرواتها، ويبدو أنَّ هذه الميزات لم تخفى على المسيحيين ومنهم رايمون لول، إذًا أفلا تكون محاولته نشر المسيحية في بلاد المغرب هي الحفاظ على المصالح التجارية والاقتصادية للتجار المسيحيين؟ وجعل المنطقة كواسطة بينها وبين بلاد السودان التي بدأت تظهر أهميتها، وهو ما سيتجسد لاحقا عند احتلال البرتغاليين والإسبان لكثير من الموانئ والمدن الساحلية مع أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، ومن ثَمَّ محاولة جعل محيط البحر المتوسط منطقة مسيحية، كل هذه الأبعاد قد تكون مرسومة كأهداف في مخيلة رايمون لول وإن اتخذت طابعا دينيا. وفي الأخير رَأينا أن نختم هذا البحث ببعض الملاحظات وهي بمثابة استنتاجات وتوصيات وأراء:

- انتقال الصراع الفكري من بلاد الكفر إلى دار الإسلام، وهو ما يُبيِّن حالة الضعف السياسي التي آل إليها الغرب الإسلامي.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



- تُعد حملات رايمون لول التنصيرية بداية التدخل السياسي في المنطقة بالنسبة لمسيحيي أوروبا، والذي سيمهد للتدخل المباشر لاحقا عندما تسقط بعض المدن الساحلية للمغربين الأوسط والأقصى خاصة في يد البرتغال والإسبان.

- سيطرة تجار إيطاليا بصفة خاصة على النشاط التجاري وطرقه في البحر المتوسط بضفتيه وهو ما يتضح في عودة استعمال معدن الذهب كعملة في أوروبا بعدما فُقِد لمدة طويلة، وذلك من خلال تدفق ذهب بلاد السودان عبر بلاد المغرب، وإذا كان ذلك في العصر الوسيط، فإنَّ الأمر حاليا أصبح أهم من ذلك بعد اكتشاف مصادر الطاقة بمختلف أنواعها.

- غالبا ما تتسم العلاقات بين الغرب المسيحي والغرب الإسلامي في حالتي السلم والحرب بالطابع الديني لاستحكام العداوة، ويلاحظ هنا أنَّ إسبانيا وإيطاليا كانتا دائما حاملتي راية هذا العداء.

- رغم حدوث كثير من التغيرات والتطورات في العلاقات الدولية حاليا والتي أصبحت فيها المصالح الاقتصادية أهم شيء بالنسبة للدول وبخاصة المسيحية الغربية منها، فإنَّ الجانب الديني لا يمكن استثناؤه كعنصر وهدف في نفس الوقت في الصراع بين الطرفين.

الهوامش:

(1) SAMUEL M. ZWEMER: RAYMUND LULL first missionary tothe moslems, funk and wognalls company, new york-london, 1902, pp19-31 / عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1984م، ج2، ص381/ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص174/ جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص602.

(2) أ. ل. شاتليه: الغارة على العالم الإسلامي، نقلها إلى العربية مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، جدة، ط2، 1387هـ، ص29/ عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص153.

(3) **بيار غريمال وآخرون**: موسوعة تاريخ أوروبا العام، تعريب أنطوان إ. الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط2 ،2012م، ج1، ص486/SAMUEL M. ZWEMER : op cit p43-44

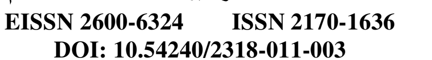
(4) G. C. ANAWATI : « la rencontre de deux cultures en occident au moyen âge: dialogue islamo-chrétien et activité missionnaire » congres sur Raymond llul, majorque, 1976, pp155-178,166

(5)ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والطباعة، د.ط، د.ت، ج7، ص94، 186. ج8، ص3.----(6) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، بعناية ومراجعة درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، مج2، ص1970/ ممدوح حسين وشاكر مصطفى: الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري (668-792هـ/1270- 1390م)، دار عمار، عمان، ط1، 1998م، ص257/ الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2012م، ص171/ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1983م، ص130.

(7) أرنست باركر: الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، د.ت، ص129.

(8) حوربت الرشدية اللاتينية في باريس ثم انتقلت إلى إيطاليا وأصبحت حركة فكرية سياسية راديكالية، تزعَّمَها هناك الشاعر دانتي أليجيري (1265- 1321م) وسبب هذه الحملة ضد ابن رشد هو شرحه لكتاب أرسطو ودخول فكره إلى حلبة الفلسفة

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178





واللاهوت وهو ما يعني إدخال التفسيرات الطبيعية للظواهر، الأمر الذي شكَّل صدمة للتراث الفكري والحضاري الذي بناه الغرب منذ عهد القديس أوغسطين. جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص.ص13- 15/ SAMUEL M. ZWEMER : op cit p77

(9) السكولاتية- المدرسية – scolastique وهو التعليم الفلسفي المُعطى في المدارس الكنسية وفي الجامعات الأوروبية من القرن العاشر إلى القرن السابع عشر تقريبا، المعتمد على اللاهوت، أي أنه يستنبط المبادئ والأحكام من الإنجيل كنص ثابت، ومن أشهر ممثلي هذا الاتجاه، القديس توما الإكويني (1227-1274م). أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط2، 2001م، ص1257/ كرين برنتن: أفكار ورجال قصة الفكر الغربي، ترجمة محمود محمود، مؤسسة هنداوي، 2020م، ص222/سعيد عبد الفتاح عاشور: الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص98.

10 -SAMUEL M. ZWEMER: op cit p47.

(11) ابن عميرة المخزومي: تاريخ ميورقة، دراسة وتحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ص96.

(12) الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص237.----(13) محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج2، ص254.----(14) ابن سبعين: الكلام على المسائل الصقلية، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتاقيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1941م، ص5 وما بعدها/ عبد الجليل شلبي: المرجع السابق، ص153/ أنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت، ص544، وكان على معرفة بمذهبهم، ويلتقي معهم في فكره المتشبع بالتصوُّف المسيحي، ولذلك اختار بجاية كمحطة لنشاطه/ عمار طالبي:" **الحياة العقلية في بجاية الفلسفة والكلام والتصوف** " مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، السنة الرابعة 1974م، صص153-172، ص167.----(15) مرثيديس غارثيا أرينال: شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة محمد فكري عبد السميع، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006م، ص123 وما بعدها/ عبد الرحمن علي الحجي: محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها، شركة الشهاب، الجزائر، دط، ص30.

(16) INGRID HOUSSAY MICHINZI : MAJORQUE ET LE MAGHREB (14-15 siècle) réseaux, éspaces Mediterranean et strategies marchlands – the medieval Mediterranean peoples, economies and culture (400-1500) vol 96, BRILL, LEIDEN, 2013, pp1-31, p22.

(17) هنري بيرين: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص26.

(18) كان تأثير ابن رشد عظيما جدا حتى غدا أهم في الفلسفة المسيحية منه في الفلسفة الإسلامية، لا على السكولائيين وحدهم، بل كذلك على طائفة كبيرة من أحرار الفكر، أُطلق عليهم الرشدية- AVERROISTA -أو الرشدية المسيحية. برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م، ج2، ص191.

(19) الأفلاطونية الحديثة: وتسمى الأفلوطينية المحدثة نسبة إلى الفيلسوف أفلوطين (205- 270م) اصطبغت فلسفته بصبغة غيبية وبنزعة دينية عميقة- روحية - نقل الفلسفة اليونانية من عالم العقل والمنطق إلى عالم القوى الخفية والدين، وقد كانت هذه الأفكار مثالا لأوغسطين، جعل أفلوطين الوجود المادي صادرا ومنشقا عن الوجود الأول وهو الله فقال: المبدع الحق ليس شيئا من الأشياء، وهو جميع الأشياء، لأن الأشياء منه، وكان يرى أنَّ الحياة الدنيوية نوعا من الوجود الأدنى مرتبة، فكان يحث تلامذته على عالم الروح الأسمى، فالجسم ما هو إلا سجن مؤقت للروح. تبنى أوغسطين أفكار أفلوطين واعتبرها مثالية ولذلك اعتمدها علم اللاهوت المسيحي لاحقا. الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت،

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




2003م، ج2، ص135/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، ص191/ أنطوني غوتليب: تاريخ الفلسفة من عهد اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015م، ص393.

(20) أنجل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص540.

(21) تُعد قضية التثليث (الأب، الإبن، الروح القدس) أهم نقطة نقاش بين المسيحيين والمسلمين، وإذ اعتبرها المسيحيون شيئا واحدا هي الله، ويضربون لذلك مثالا بالشمس فيقولون هي ثلاثة أشياء: جرم، نور، حرارة لكنها شيئا واحدا فإنَّ المسلمين اعتبروها شركا وكفرا، وردا عليها ي كثير من كتبهم ولاسيما كتب الردود، ولا تخلو الكتب المسيحية من هذه العقيدة، وقد تكلَّم عنها لول في كتابه الوثني والحكماء الثلاثة. RAMON LULL: le livre du gentil et des trois sages, traduit du catalan et présenté par Dominique de Courcelles, paris, éditions de l'éclat, 1992, pp81-147. الخزرجي أحمد بن محمد: مقامع الصلبان في الرد على عبدة الصلبان، تحقيق وتقديم عبد الحميد الشرفي، مركز الدراسات والأبحاث، الجامعة التونسية، د.ط، د.ت، ص84 وما بعدها.

(22) أنجل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص545.

(23) ألَّف ابن عربي كتابه ترجمان الأشواق إثر نزوله بمكة سنة 598هـ وعشقه للنظام بنت الشيخ أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجا الأصفهاني، وكانت فتاة جميلة، وصفها قائلا:" بنت عذراء طفلة هيفاء، تقيد النظر، وتزين المَحَاضر والمُحاضر، وتحيِّر المناظر " ثم شرحه بحلب تحت عنوان:" فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق " استعمل فيه الرمزية على طريق القوم، وجعل من المرأة البتول رمزا للحب الإلهي. ابن عربي: ديوان ترجمان الأشواق، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005م، ص15، 22-23/ أنجل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص544.

(24) D. URVOY : « la place de Ramon Lulle dans le pensée arabe » catalan review, vol 4 , n° 1-2 , 1990, PP201-220 , P, 213./ محمد ياسر شرف: الوحدة المطلقة عند ابن سبعين، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقاة والإعلام، العراق، 1981م، ص114-115.

(25) J.P. PASTOR : « filosofia y teologia en Ramon Lulle , la demonstratio per aequiparantiam » revistaespagnola de filosofia medieval, 9 (2002), pp265- 274, p269.

(26) محمد محمد كامل عويضة: الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص107.

(27) يرى البعض أنَّ ابن رشد يؤكد على توافق (وليس التوفيق) وعدم تعارض الشريعة الإسلامية مع الفلسفة، ولكنه يركز على قضية أساسية، وهي أنَّ التعارض قائم فعلا بين الخطاب البرهاني الذي تعتمده الفلسفة، والخطاب الجدلي السفسطائي الذي اعتمدته الفرق الكلامية، والتي لم يكن هدفها بناء الحقيقة، وإنما التأثير في الخصم وهدم آرائه ومعتقداته،فابن رشد لم ينكر الاعتبار بالعقل، بل دعا إليه وقال أنَّ ذلك بيّن في غير ما آية. ابن رشد: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، إشراف محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997م، مقدمة المحقق، ص7- 8، 86/ عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ص26.

(28)p23. RAMON LULL: le livre du gentil et des trois sages,

(29) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص603/ SAMUEL M. ZWEMER : op cit, pp82-86

(30) الرسي أبو محمد القاسم بن إبراهيم: الرد على النصارى، دراسة وتحقيق حنفي عبد الله، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000م، ص23 وما بعدها/ نصر بن يحي المتطبب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، 1986م، ص56- 57/ ابن عمر القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ج1، ص146/ القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تقديم وتعليق وتحقيق بكر زكي عوض، شركة سعيد رأفت للطباعة، القاهرة، ط2، 1978م، ص54، 287، 292، 295.

مجلة عصور الجديدة- مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد11- العدد3 (نوفمبر) 1442-1443هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178




(31) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله إلى العربية الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1988م، ص178.

(32) SAMUEL M. ZWEMER: op cit, p88.

(33)ibid, p107-108 /IGNACIO CABELLO LLANO : « mission y cruazada en el pensamiento de ramun llull una cuestion sin zinjar », , medievalismo, universidad autonoma de madrid 2020, pp75-115, p79.

(34) لم نتمكن من معرفة المفتي، هل يكون أبو علي عمر بن ملك المرساوي الذي لم تُحدد سنة وفاته، قال عنه الغبريني أنه كان أعلم وقته بعلم الكلام، محققا به محصِّلا لمعانيه كليا وجزئيا، وكان أحفظ الناس بدقائق تفاصيله. الغبريني: المصدر السابق، ص226/ JOSEPH MARIA RUIZ , ALBERT SOLER: « Ramon Lulle his historical context », catalan historial review, n°1, institut d'estudis catalan, Barcelona, 2008, pp47-61, p57.

(35) سورة المائدة، الآية 77.

(36) قال تعالى: ﴿ ... وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ...﴾. سورة التوبة، الآية 30. وقد ردَّ عليهم سبحانه وتعالى قائلا: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾ سورة مريم، الآية 34. وقوله تعالى أيضا: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ... ﴾ سورة المؤمنون، الآية 92.----(37) سورة البقرة، الآية 115.----(38) سورة المائدة، الآية 19.-----(39) سورة المائدة، الآية 74.

(40) سورة المائدة، الآية 75.----(41) سورة المائدة، الآيتان 118-119.

(42) القرافي (ت684هـ- 1285م) كان معاصرا للول، عقد في كتابه فصلا بعنوان: إقامة الدليل على بطلان دين اليهود والنصارى، بأدلة عملية وعقلية، ومنها قوله:" وناهك من قوم يعتقدون أنَّ إلههم خلق أمه، وأنَّ أمه قد ولدت خالقها " القرافي: المصدر السابق، ص54.-----

(43) هنري بيرين: المرجع السابق، ص33-34

(44) بوفيل: المرجع السابق،ص181 وما بعدها/ بيار غريمال وآخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العام من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، تعريب أنطوان الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2012م، ص389، 467-468.

(45)جوزيف نسيم يوسف: الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى، در الفكر الجامعي، القاهرة، ط1، 1986م، ص176 .